نَحْوَ جِيلٍ قُرْآنيٍّ

بحث في

حفظ القرآن الكريم

أعده

أَبُو أنَس

خَالِد السُّوَيْفِيّ

وفَّقَه اللّٰهُ تَعَالَى

مركز

الصراط المستقيم

للبحوث والدراسات والترجمة والنشر

مركز

الصراط المستقيم

للبحوث والدراسات والترجمة والنشر

E-mail: alserat2013@yahoo.com

النشرة الأولى

نشرة إلكترونية مجانية

١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م

* * *

مدونة الشيخ خالد السويفي وفقه الله تعالى

http://alsuwify.blogspot.com/

* * *

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾(١)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١ ﴾(٢).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلاً سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾(٣).

أما بعد: فإن تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه من العبادات العظيمة التي منَّ الله تعالى بها على هذه الأمة، رفعةً لها في درجاتها، فإن الله يرفع بهذا الكتاب كل وضيع، ويحط بالبعد عنه كل رفيع، يضل به من يشاء عدلا منه وحكمة، ويهدي به من يشاء فضلا منه ورحمة، يبشر به المؤمنين، وينذر به الكافرين والفاسقين.

ورتب الأجر العظيم على تلاوته وحفظه، إذ لا لفظ أشرف من لفظه، كيف لا

---

(١) آل عمران ١٠٢

(٢) النساء ١

(٣) الأحزاب ٧٠ – ٧١

وهو كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين.

روى الترمذي وأحمد والدارمي عَنِ الْحَارِثِ قَالَ: مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ قَالَ: وَقَدْ فَعَلُوهَا قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: " أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾[سورة الجن:١–٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ". خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ(٤).

وحاجة الأمة إليه في هذا العصر أشد من حاجتها إليه في العصور السابقة، لأنها في طور استعادة الصدارة، والتمكين لدينها في الأرض، فإذا لم تعتن بهذا الكتاب تلاوة وحفظا، وتدبرا وفهما، وعلما وعملا – فسوف تضل الطريق وترجع من حيث أتت.

---

(٤) الحديث ضعيف لكن معناه صحيح فهو مطابق لحال القرآن.

لذا كان من المناسب أن يبحث الباحثون، وينظر الناظرون، في كيفية حفظه وأقرب المسالك إلى حيازة لفظه...

وهذا البحث مشاركة في هذا الميدان، عسى أن يحشرنا الله به في زمرة أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته.

وقد كتبت هذا البحث أيام كنت معلمًا للغة العربية والعلوم الإسلامية في بلاد الحرمين، في حدود عام ١٤١٥ هـ، وذلك في إطار مسابقة للكتابة في هذا المجال طرحتها وزارة المعارف السعودية، وكنت أدرس القرآن الكريم في مساجد مهد الذهب، وهي مدينة تابعة للمدينة المنورة، فلما طرحت هذه المسابقة كتبت هذا البحث المختصر، وقد هذا البحث بجائزة المسابقة الأولى على مستوى الإدارة التعليمية التي كنت أعمل فيها. ولم أنشره من يومها إلى الآن، حيث كتب الكثير من البحوث قبل هذا وبعده. ثم بدا لي الآن أن أنشره لعل الله ينفع به المعلمين والطلاب. ولم أغير شيئا يذكر مما كتبت سوى تصحيح بعض الأخطاء، وتنسيق البحث وإعداده فنيا للنشر. كما أضفت هنا هذا الفقرة التي تشير إلى أصل البحث وظروف كتابته. وقد رتبته على مقدمة هي التي بين يديك وخمسة أبواب وخاتمة. واللهَ أسأل أن يجعله خالصا لوجهه، مقربا سبيل الحفظ لطلابه، إنه على كل شيء قدير.

وكتب، **أبو أَنَسٍ خالد بن قُرَني بن سُليمان بن فَرْغَلي السُّوَيْفي**، وفقه الله.

بني سويف، في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان ١٤٣٥هـ الموافق: ١٨ - ٠٧ - ٢٠١٤م.

* * *

الباب الأول

في فضل تلاوة القرآن وحفظه

١ – فضل تلاوة القرآن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ’’لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ‘‘. رواه البخاري.

وعَنْ عُثْمَانَ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ’’خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ‘‘. رواه البخاري وفي رواية: ’’إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ‘‘.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ’’مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ‘‘. متفق عليه.

وفي رواية للبخاري: ’’الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ‘‘.

وفي سنن الترمذي عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ’’مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم

حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ''. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٢ – فضل حفظ القرآن:

عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ''مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ''. متفق عليه واللفظ للبخاري.

وقال البخاري: بَاب الْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ. ثم ساق بسنده عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: ''هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ'' فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ''اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا'' فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا قَالَ: ''انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ'' فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ''مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ'' فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُوَلِّيًا فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: ''مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟'' قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا قَالَ ''أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ'' قَالَ نَعَمْ قَالَ ''اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ''. رواه الستة وأحمد ومالك والدارمي. قال الحافظ

ابن حجر في فتح الباري: هو ظاهر فيما ترجم له لقوله: ''أتقرؤهن عن ظهر قلب'' قال: نعم، فدل على فضل القراءة عن ظهر قلب لأنها أمكن في التعليم(١) ا.هـ

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ''يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ''. رواه ابن ماجه و أحمد.

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ. رواه الدارمي في سننه.

وفي صحيح البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ – رَضِي اللَّهم عَنْهُمَا – قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ ''أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ'' فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ: ''أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ'' وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ.

٣ – الوصية بكتاب الله تعالى:

عن طَلْحَةُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَاللَّهِ ابْنَ أَبِي أَوْفَى: آوْصَى النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: لَا فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أُمِرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. متفق عليه.

* * *

---

(١) البخاري مع فتح الباري لابن حجر ج١٠ص٩٦ .

الباب الثاني

في الأسباب التي تساعد على حفظ القرآن الكريم

١ - الإخلاص لله تعالى: فيجب على من يريد حفظ القرآن الكريم الإخلاص لله تعالى في عمله، إذ إن هذا العمل مما يتقرب به إليه سبحانه، والإخلاص لله تعالى واجب في جميع الأعمال الظاهرة والخفية قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[سورة البينة:٥] وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾[سورة الزمر:١١] وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾[سورة الزمر:٢] . فأول الواجبات في حفظ القرآن تصحيح النية بأن يقصد بعمله رضا الله تعالى، و الفوز بجنته وتحصيل الفضائل التي دلت عليها نصوص القرآن والسنة لحامل القرآن وتاليه، فلا يريد بعمله نيل عرض من أعراض الدنيا، أو مدح الناس وتقديمهم له فإن هذا مما يحبط العمل، ويؤدي إلى الفشل، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[سورة هود:١٥-١٦].

وتعلم القرآن من أشرف العلوم الشرعية وقد ورد الوعيد الشديد لمن طلب هذه العلوم ولم يخلص لله تعالى في طلبها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ”مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ“ يَعْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد. وفي رواية الترمذي ”فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ“.

ومما ورد في الترهيب من تعلم القرآن لأجل الدنيا ما جاء في صحيح مسلم عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا

الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ''إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ''.

لذا ينبغي لمعلم القرآن أن يرشد طلابه من البداية إلى إخلاص النية، ويعرفهم بمعنى النية وما يجب أن يكون عليه متعلم القرآن من حسن القصد، ثم يعود فيذكرهم بذلك كلما سنحت الفرصة حتى يوفقهم الله تعالى إلى مقصودهم، فالتوفيق قرين الإخلاص.

٢ – تقوى الله تعالى:

فمن اتقى الله تعالى علمه ما لم يكن يعلم قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾[سورة البقرة:٢٨٢] (فتقوى الله تعالى وسيلة لحصول العلم، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾[سورة الأنفال:٢٩] فرقانا: أي علمًا تفرقون به بين

الحقائق، والحق والباطل(١). وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [سورة الحديد:٢٨] .

ولا شك أن حفظ القرآن الكريم من أفضل ما يرزقه الله تعالى لعبده إذا اتقاه، كما أنه لا ريب أن القرآن خير ما يفرق المرء به بين الحق والباطل، وهو النور المبين الذي يهتدي به المرء في ظلمات الجهل والفتن.

٣ - التدبر والفهم:

والتدبر واجب من الواجبات التي أمر بها القرآن قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [سورة محمد:٢٤] وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [سورة النساء:٨٢] وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:٢٩]

(والتدبر عند أهل اللغة هو التفكر، ولكن مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها. فالتدبر: هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه. ومن هنا نستطيع أن نفهم أن التدبر: هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر الكلم ومراميه)(٢).

(فمن أعظم ما يعين على الحفظ فهم الآيات التي يريد حفظها وأن يعلم وجه ارتباط بعضها ببعض، ولذلك ينبغي للحافظ أن يقرأ تفسيرا للآيات التي يريد

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص١٠٠.

(٢) كيف نتدبر القرآن؟ لفواز أحمد زمرلي ص ١٠-١١. نقلا عن (قواعد التدبر الأمثل) لعبد الرحمن حبنكة.

حفظها ... وأن يكون حاضر الذهن عند القراءة حتى يسهل عليه استذكار الآيات)(١).

ومن التفاسير التي تعنى بوجوه ارتباط الآيات بعضها ببعض التفسير الموسوم ب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البِقَاعِيّ المتوفى سنة ٨٨٥ هـ.

٤ – التوجه إلى الله تعالى بالدعاء وطلب العون منه سبحانه وتعالى:

وقد وعد الله تعالى من يدعوه بالإجابة فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [سورة غافر:٦٠] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [سورة البقرة:]. وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [سورة غافر: ٦٠] .

وفد كان من دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مارواه الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ،

---

(١) القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم ص١٤

وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا'' قَالَ: فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ: ''بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا''.

فالالتجاء إلى الله تعالى يسهل كل أمر عسير عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو: ''اللَّهُمَّ لا سَهْلَ إِلا مَا جَعَلْتَ سَهْلا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلا'' رواه ابن حبان في صحيحه وابن السني في عمل اليوم والليلة، وصححه الحافظ ابن حجر.

فلو تخير من يريد حفظ القرآن وقتًا من الأوقات التي يستحب فيها الدعاء ويستجاب ودعا بدعاء من هذه الأدعية، وصدق في دعائه كان حريا بالإجابة.

٥ - الدافع الذاتي وصدق الرغبة في حفظ القرآن:

(يعرف علماء التربية الدافع بأنه مجموعة القوى التي تحرك سلوك الإنسان، وتوجهه نحو هدف من الأهداف.

وهناك تعريف قد يكون أدق: حالة داخلية جسمية أو نفسية تثير السلوك في ظروف معينة، وتوصله حتى ينتهي إلى غاية معينة.

لو تساءلنا: ما الدوافع التي تجعل المسلم يتحرك إلى حفظ القرآن الكريم؟

ويمكننا أن نوجز الدوافع التي تولد الرغبة في النقاط التالية:

أ - الثواب والأجر، والارتقاء في درجات الجنة.

ب - المنافسة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المطففين: ٢٦].

ج - معرفة الحافظ قيمة ما يحفظه وذلك بمعرفة فضائل القرآن، وقد تقدم شئ منها.

د – تقييمه لمستوى حفظه أولا بأول، حتى إذا أحس بالتقدم دفعه إلى رفع مستوى التحصيل والحفظ، فهذا من الدوافع الفعالة التي تسهم في رفع المستوى، ولا يخفى دور الشيخ الذي يسمع لك ما حفظته في هذا الجانب.

هـ – تعمد الحفظ عن قصد، وتحديد الهدف من الحفظ)⁽¹⁾.

٦ - العمل بما يفهم من القرآن الكريم:

فمن عمل بما علم رزقه الله تعالى علم ما لم يكن يعلم، وقد روي عَنْ وَكِيعٍ – رحمه الله– قَالَ : (إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْفَظَ الْحَدِيثَ فَاعْمَلْ بِهِ)⁽²⁾ وأقول على قوله: إذا أردت أن تحفظ الآية فاعمل بها.

٧ - تصحيح النطق والقراءة قبل الحفظ:

فلا يؤخذ القرآن إلا شفاها من فم حافظ متقن أو قارئ مجيد، فعلى مريد الحفظ أن يتخير شيخا متقنا للقرآن قد اشتهر بذلك ليقرأ عليه قبل أن يحفظ، فقد قيل: (لا تأخذ القرآنَ من مُصْحَفيٍّ، ولا الحديثَ من صُحُفيٍّ). كما أن على القائمين على مدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم ألا يعينوا لتعليم القرآن إلا من يتقن التلاوة حتى يورث ذلك لطلابه.

ولقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أفصح العرب لا يتلقى القرآن إلا شفاها من جبريل عليه السلام، وكان يلتقي به في رمضان لهذا الأمر خصوصا، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

---

(١) كيف تحفظ القرآن الكريم ؟ للدكتور يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني ص ٧٤ – ٧٥. بتصرف وإضافة.

(٢) ذكره ابن الصلاح عنه في مقدمته، ت فحل ص ٣٥٥.

متفق عليه. فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه على جبريل عليه السلام عرضتين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ... الحديث. رواه البخاري والترمذي وابن ماجه وأحمد و الدارمي.

وكذلك تعلم الصحابة رضي الله عنهم القرآن من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاها وهكذا أخذه التابعون من الصحابة ثم تناقلته الأمة حتى وصل إلينا. فلله الحمد والمنة.

فلا يجوز لمسلم أن يعتمد على نفسه فقط في تعلم القرآن حتى ولو كان عالما بالعربية و ملما بقواعدها، لأن في القرآن الكثير مما أتى على خلاف المشهور من قواعدها ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[سورة طه:٦٣] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذه لغة لبعض العرب جاءت هذه القراءة على إعرابها، ومنهم من قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَاحِرَٰنِ﴾ وهذه اللغة المشهورة وقد توسع النحاة في الجواب عن القراءة الأولى بما ليس هذا موضعه(١).

ولو فرض خلو البلدة التي يعيش فيها مريد الحفظ من حافظ متقن مجود ليقرأ عليه فبإمكانه أن يستعين بالأشرطة المسجلة لمشاهير القراء، ولا سيما الأشرطة التي سجلت بقصد التعليم، كمصحف الشيخ عبد الباري محمد وغيره.

٨ – تحديد القدر الذي يستطيع حفظه في اليوم:

---

(١) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: ﴿إِنْ﴾ ساكنة النون ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ بالألف. وابن كثير يشدد النون من ﴿هَٰذانِّ﴾ ... وقرأ الباقون ﴿إِنَّ﴾ مشددة النون ﴿هَٰذَٰنِ﴾ بالألف. ينظر (المبسوط في القراءات العشر) لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني. ص٢٩٦.

وذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فالناس يختلفون في السن والعلم والذكاء وفي فراغ الذهن و الأوقات، وكل هذه عوامل مؤثرة في مقدار الحفظ وجودته.

فينبغي لمن يريد الحفظ أن يبدأ أولا بتحديد القدر الذي يستطيع حفظه من الآيات أو الصفحات أو أرباع الحزب ثم يقوم بتصحيحه على شيخ متقن لأحكام التلاوة ثم يبدأ في تكرار ما صححه حتى يحفظه.

٩ – التغني بالقرآن:

ففي صحيح البخاري وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ''لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ''.

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ''مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ''.

وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه ومسند أحمد والدارمي عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ''زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ''.

وذلك أن التغني –وهو تحسين الصوت بالقراءة– أمر محبب إلى النفس، مما يساعد على الحفظ، ويشد الانتباه إلى معاني الآيات فتثبت في الذهن، ويعيها القلب.

١٠ - حضور القلب:

وقد قيل: إن عملية التذكر مرتبطة بعملية الانتباه، فمن أحضر قلبه وألقى سمعه حال القراءة ولا سيما في القراءة لأول مرة كان حفظه أسرع وتذكره بعد ذلك أكثر. وقد ضربوا لذلك مثلا كمثل طالب أكد له مؤكد قبل الاختبار بقليل أن سؤالا ما سوف يرد في الاختبار، فهرع إلى كتابه يلتمس الجواب، فنظر فيه مرة أو

مرتين، فتذكره للجواب قد يكون أكثر وأسرع ممن أتعب نفسه في حفظه قبل الاختبار بزمن طويل وهو غير متوقع لوروده في هذا الاختبار.

١١ - التكرار:

والتكرار هو رأس الحفظ وأساسه، ومن الناس من يحفظ الآية من قراءتها مرة واحدة، ومنهم من يحتاج إلى مرتين أو أكثر حتى يبلغ التكرار عشرين أو ثلاثين مرة أو أكثر عند بعض الناس. وذلك بحسب حضور القلب و إلقاء السمع ومناسبة الآية لحاله أو حال الأمة أو حال من يعرف من الناس.

فينبغي لمريد الحفظ ألا يترك التكرار ولا ييئس حتى يحفظ، وينطلق اللسان بالقراءة، وإن غفل الذهن عن معاني الآيات أثناءها، فإن الفكر قد يشرد عن المعنى أحيانا، واللسان منطلق بالقراءة، ولاسيما عند طول القراءة، أو اعتراض ما يشغل من أصوات وحركات وصور وغيرها. والله الموفق.

١٢ - ألا يجاوز مريد الحفظ مقرره اليومي حتى يجيد حفظه:

(ولا شك أن مما يعين على حفظ المقرر أن يجعله الحافظ شغله طيلة ساعات النهار والليل، وذلك بقراءته في الصلاة السرية، وإن كان إماما ففي الجهرية وكذلك في النوافل، وفي أوقات انتظار الصلوات وفي ختام الصلاة. وبهذه الطريقة يسهل الحفظ جد، ويستطيع كل أحد أن يمارسه ولو كان مشغولا بأشغال كثيرة، لأنه لن يجلس وقتا مخصوصا لحفظ الآيات وإنما يكفي فقط تصحيح القراءة على قارئ ثم مزاولة الحفظ أوقات الصلوات وفي القراءة في النوافل والفرائض.

وبذلك لا يأتي الليل إلا وتكون الآيات المقرر حفظها قد ثبتت تمامًا في الذهن، وإن جاء ما يشغل في هذا اليوم فعلى الحافظ ألا يأخذ مقررًا جديدًا بل عليه أن

يستمر يومه الثاني مع مقرره القديم حتى يتم حفظه تمامًا)(١) . بل لا ينبغي له أن يجوز مقرره حتى يفهم معناه وما يعمل به منه.

وقد كان هذا منهج السلف الصالح في تلقي القرآن، ففي مسند الإمام أحمد عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ.

١٣ - المحافظة على رسم واحد لمصحف الحفظ:

مما يعين على الحفظ أن يجعل الحافظ لنفسه مصحفا خاصا لا يغيره مطلقا، وذلك لأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، وذلك لأن صور الآيات ومواضعها في المصحف تنطبع في الذهن مع كثرة القراءة والنظر في فيه، فإن غير الحافظ مصحفه الذي يحفظ فيه أو حفظ من مصاحف شتى متغيرة مواضع الآيات فيها فأن حفظه يتشتت ويصعب عليه الحفظ جدا.

وقد ظهر في هذه الأيام طبعات جديدة للمصاحف تنتهي كل صفحة فيها بنهاية آية، وذلك أعون على الحفظ، وأضبط للمقدار الذي يراد له.

١٤ - ألا يجاوز سورة حتى يربط أولها بآخرها:

---

(١) القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم. ص١٢.

(٢) هو زيد بن خالد الجهني أبو عبد الرحمن المدني المتوفى سنة ٨٦ هـ- صحابي جليل قرأ على أبي ابن كعب وعثمان بن عفان وغيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم.

بعد إتمام سورة من سور القرآن ينبغي للحافظ ألا ينتقل إلى سورة أخرى إلا بعد إتمام حفظها تماما، وربط أولها بآخرها، وأن يجري لسانه بسهولة ويسر ودون إعنات فكر وكد في تذكر الآيات.

١٥ - أن ينتهز فرص الفراغ في الأوقات المناسبة للحفظ:

فإن من الأوقات ما يكون الذهن فيه صافيا، والقلب مستعدا لاستقبال أنوار القرآن.

فأنفع أوقات الحفظ الأسحار ثم أول النهار ثم بعد العصر إلى المغرب، ولاسيما إذا أخذ قسطا من النوم بعد الظهر، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، إذ إن الليل وقت فراغ القلب من مشاغل الدنيا، وهدوء الكائنات وقلة حركتها، مما يعين الحافظ على جمع قلبه وفكره على كتاب الله تعالى.

١٦ - أن يتخير الأماكن المناسبة للحفظ:

فمن الأماكن ما يصعب الحفظ فيه، كأماكن اجتماع الناس وحركتهم وحديثهم، والأماكن التي تكثر فيها الصور والزخارف، فإذا كانت صورا لذوات الأرواح معلقة منعت من دخول الملائكة، وحضور الملائكة من الأسباب المعينة على الحفظ فإن الملائكة تحضر عند قراءة القرآن ومدارسته، وحضورهم يطرد الشيطان، فلا يشغل الإنسان بوساوسه عن تدبر القرآن وهو من أهم الأمور المعينة على الحفظ كما مر.

ففي الصحيحين مِنْ حديث أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ".

وفي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ..." الحديث.

وفي صحيح مسلم أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا قَالَ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي إِذْ جَالَتْ فَرَسِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ" قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ" قَالَ فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ" قَالَ: فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ".

وفي سنن الدارمي أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَيَقِلُّ خَيْرُهُ أَنْ لَا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ.

١٧ – الحفظ البطيء الهادئ المحكم أفضل من السريع المندفع:

(إن دور عدسة العين في عملية الحفظ دور مهم جدا، وإذا اعتبرناها مثل عدسة آلة التصوير، فذلك أقرب تشبيه لها، فكما أن حامل آلة التصوير يحرك آلته ببط ء

شديد بين المشاهد التي يود التقاط صور لها، ويعنى عناية متميزة بدقة يده لالتقاط نوادر الصور التي يحتاج إليها فكذلك الذي يرغب أن يحفظ صفحة من القرآن، عليه أن يقرأ الآية للمرة الأولى ببط ء، ويركز نظره بدقة عليها ثم يرددها بلسانه بهدوء ليتمكن من حفظها، وكلما كان الحفظ بطيئا هادئا مركزا كانت النتيجة في المستقبل أفضل.

أما من ينتقل ببصره بسرعة بين الآيات يريد أن ينتهي من مقرره لذلك اليوم بأي أسلوب، فتراه يقفز من أول الصفحة لآخرها ليحفظ كلمة من هنا وسطرا من هناك، فإن هذا الحفظ سيكون مهزوزا غير ثابت، سرعان ما يتفلت بعد مدة، ويحتاج صاحبه أن يحفظه مرة أخرى كأنه لم يحفظه من قبل.

وكثيرا ما كنا نلاحظ في حلقات التحفيظ طالبا يكلف بحفظ صفحة ما، فإذا به بعد دقائق يأتي ويزعم أنه حفظها، وربما يقرؤها بالفعل غيبا بأخطاء قليلة، ولكن على الأستاذ الموجه أن يتنبه إلى الوقت الذي قضاه الطالب في حفظ هذه الصفحة، وان لا يقبل الحفظ العجل الذي فيه بعض الأخطاء من باب التسهيل على الطالب.

ولقد ثبت من خلال التجربة أن الآيات التي يحفظها الإنسان بتركيز شديد وببطء وهدوء، ويكررها مرارا قبل أن يستقر في نفسه أنه حفظها تكون أقوى من غيرها بكثير، حتى إن الحفاظ يحسون من أنفسهم أنهم يتقنون حفظ بعض السور أكثر من غيرها، وما ذلك إلا لأنهم بذلوا جهدا مركزا مبنيا على القواعد السليمة في حفظها.

قال الخطيب البغدادي: ينبغي له [من يريد أن يحفظ] أن يتثبت في الأخذ، ولا يكثر، بل يأخذ قليلا قليلا حسب ما يحتمله حفظه، ويقرب من فهمه، فإن الله

تعالى يقول: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾(١).

فالمحفوظ الثابت هو الذي يجري به اللسان بسهولة ويسر حتى لو كان الذهن شاردا عن المعنى، كما أن تذكره بعد فترة يكون قريبا جدا من يوم حفظه. وذلك يأتي بالهدوء والتركيز في المحفوظ نظرا في صورته في المصحف وتدبرا لمعانيه وربطا لآياته مع كثرة التكرار وعدم الاغترار بثبوت المحفوظ بعد فترة وجيزة من بدء الحفظ.

١٨ - العرض الدائم على متابع أو أكثر في المصحف:

(يجب على الحافظ ألا يعتمد على حفظه بمفرده بل يجب أن يعرض حفظه دائما على آخر متابع في المصحف، وحبذا لو كان هذا مع حافظ متقن حتى ينبهه لما يمكن أن يكون نسيه من القراءة ورده دون وعي.

فكثيرا ما يحفظ الفرد منا السورة خطأ ولا ينتبه لذلك حتى مع النظر في المصحف لأن القراءة كثيرا ما تسبق النظر فينظر مريد الحفظ في المصحف ولا يرى بنفسه موضع الخطأ من قراءته، ولذلك يكون تسميعه القرآن لغيره وسيلة لاستدراك هذه الأخطاء وتنبيها دائما لذهنه وحفظه)(٢).

١٩ - تعاهد القرآن:

يختلف القرآن في الحفظ عن أي محفوظ آخر من الشعر أو النثر، وذلك لأن القرآن سريع الهروب من الذهن. ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ”إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ

---

(١) كيف تحفظ القرآن الكريم للدكتور يحيى الغوثاني ص ٦٠ – ٦١.

(٢) القواعد الذهبية لحفظ القرآن ص ١٦

الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ". متفق عليه. وَزَادَ مسلم في رواية: "وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ".

وفيهما أيضا عن أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا(١) مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا".

وقد ذم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يحفظ آية ثم يقول نَسِيتُها، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ".

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (سبب الذم ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن، إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره، فإذا قال الإنسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط، فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لأنه الذي يورث النسيان ... قال: ويؤيده عطف الأمر باستذكار القرآن عليه)(٢).

فمن الواجب على حافظ القرآن أن يكون له ورد ثابت لمراجعة القرآن، وقد ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يرشدنا إلى ذلك، ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ(٣) فَيَسْأَلُهَا عَنْ

---

(١) تفصِّيًا: تفلتًا وتخلصًا.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٠ص١٠٠ و ١٠١ وفي الحديث أقوال أخر تراجع في الموضع المذكور.

(٣) كنته: زوجة ابنه.

بَعْلِهَا(١) فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا(٢) مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "الْقَنِي بِهِ" فَلَقِيتُهُ بَعْدُ فَقَالَ: "كَيْفَ تَصُومُ؟" قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: "وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟" قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ قَالَ: "صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ" قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: "صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ" قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: "أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا" قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: "صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً" فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ(٣): وَقَالَ: بَعْضُهُمْ فِي ثَلَاثٍ وَفِي خَمْسٍ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ.

وفي مسند أحمد والسنن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ".

٢٠ – العناية بالمتشابه:

وأعني بالتشابه هنا التشابه في اللفظ، فإن القرآن يتشابه في ألفاظه ومعانيه وآياته قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الزمر: ٢٣].

---

(١) بعلها: البعل الزوج.

(٢) كنفا: أي ثوبها الذي يسترها والمراد جماعها.

(٣) هو الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

والتشابه في آيات القرآن على ثلاثة أقسام:

الأول: يكون التشابه فيه في أكثر من موضع، وذلك بالزيادة أو النقصان أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك، وضبط ذلك يكون بمعرفة اللفظ الغالب أو الأكثر ورودًا في القرآن ثم حفظ المواضع التي أتت على خلاف الغالب وبذلك يسهل الآيات التي ورد فيها هذا التشابه دون لبس.

مثال ذلك: في سورة البقرة فقط ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة:١٧٣] بتقديم الجار والمجرور ﴿بِهِۦ﴾.

وفي غيرها: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[سورة المائدة:٣]، [النحل:١١٥] بتأخير الجار والمجرور ﴿بِهِۦ﴾.

الثاني: يكون التشابه فيه في موضعين فقط مع اختلاف بينهما، فعلى الحافظ أن يعرف الآية والتي تشبهها مع الفرق.

ومثال ذلك: في سورة البقرة ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾[سورة البقرة:٣٤].

وفي سورة ص~: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ [سورة ص:٧٤] دون قوله: ﴿أَبَىٰ﴾.

الثالث: يكون التشابه فيه بتكرار الآية بألفاظها وحروفها دون أي اختلاف، وقد يكون التكرار في نفس السورة مثل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾ [سورة الرحمن:١٣] تكررت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة.

وقد يكون في أكثر من سورة كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾ [سورة يونس:٤٨] تكررت هذه الآية في ستة مواضع في ست سور هي: يونس والأنبياء والنمل وسبأ ويس~ والملك⁽¹⁾.

ومن المفيد للحافظ أن يطلع على كتاب من الكتاب التي عنيت بالتشابه اللفظي ومنها:

١ - (تنبيه الحفاظ إلى الآيات المتشابهة الألفاظ) لمحمد عبد العزيز المسند.

٢ - (درة التنزيل وغرة التأويل في بيان المتشابهات في كتاب الله العزيز) للخطيب الإسكافي.

٣ - (أسرار التكرار في القرآن) لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني.

٢١ - الحفظ في الصغر:

فقد قيل: (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر، والحفظ في الكبر كالنقش على الماء) وحدَّ بعضهم سنوات الحفظ الجيد بما بين الخامسة والثالثة والعشرين.

والذي يظهر لي والله أعلم أن جودة الحفظ لا تختص بسن معينة، بل إن جودة الحفظ ترتبط بأسباب أخر غير السن، فإذا توفر لابن الخامسة والثلاثين من فراغ الذهن والقلب واتساع الفهم لما يحفظ فإنه قد يحفظ ويضبط ما يحفظه أكثر من ابن خمسة عشر سنة أو نحوها.

وفي صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لم يحفظ القرآن إلا بعد الأربعين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وذلك لكمال فهمهم لما يحفظون وشدة تعلق قلوبهم به.

---

(١) مستفاد بتصرف من كتاب (تنبيه الحفاظ إلى الآيات المتشابهة الألفاظ) لمحمد بن عبد العزيز المسند ص ٤ وما بعدها.

ولعل السبب في سرعة الحفظ وجودته فيما بين الخامسة والثالثة والعشرين هو أن الإنسان في هذه السن يكون اعتماده في أمر معاشه على غيره غالبا فلا يفكر كثيرا في أمر دنياه، ولا يتعب جسده في السعي وراء رزقه، مما يوفر له خلو البال للحفظ، ويعينه على سرعة التذكر.

وعلى كل حال فإنه لا ينبغي أن نهون من أهمية الحفظ في الصغر، ولا أن نبالغ في أهمية صغر السن لأجل الحفظ، وذلك حتى لا ييئس من يريد الحفظ ممن تعدى الثالثة والعشرين، إذ إن الأمر متعلق كما قلت بخلو البال وتوفر الأسباب الأخرى التي سبق ذكرها.

* * *

الباب الثالث

في أسباب ضعف الحفظ لدى بعض الطلاب

١ – عدم التشجيع أو ضعفه:

وذلك من قبل الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، فالطالب الذي ينتسب إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، أو حلقة من حلقاته، ينبغي أن ينظر إليه نظرة خاصة، وذلك لأنه يعد لحمل أشرف كتاب في الكون، وخير ما طرق العالم من كلام، فهو كلام خالق هذا العالم، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والطالب الذي يوجه لدراسته وحفظه يتوقع منه أن يكون إماما في الدين، وحاملا للواء الإسلام.

لذا يجب أن يعطى حقه من الاحترام والتقدير والتشجيع، حتى يحس بجلال المهمة التي وجه لها، فيربأ بنفسه أن يضيع وقته في غير ما يفيده في مهمته العظيمة، وينطلق في أداء مهمته بحماس يجعله يتقن ما وجه إليه حفظا وأداء.

ففي سنن أبي داود عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ".

إن من الظلم والخذلان أن يكرم المجتمع البارعين في شتى الفنون، والمتميزين بالمهارات والقدرات المختلفة، حتى ما يخالف منها الشرع أحيانا، ويعتدي على فضائل الأخلاق، أو لا ينفع المجتمع بقليل ولا كثير، وتكال لهم الأموال كيلا، ثم إذا جاء إلى حملة القرآن ومتقنيه يتراجع، ويقدم رجلا ويؤخر أخرى.

إن حاجة البشرية إلى هذا الكتاب العظيم أشد من حاجتها إلى الطعام والشراب وضروريات الحياة؛ لأن انعدام هذه الضروريات انعدام للأبدان، وبعدها

عن القرآن موت للقلوب والأرواح، ولا حياة لجسد روحه متعلقة بالطين وما خرج من التراب.

إن الحياة الحقيقية هي حياة الروح وسعادتها في الدنيا والآخرة، ولا تسعد الأرواح إلا بالتعلق بالله تعالى والعيش في كنف منهاجه، والقرآن هو أعظم دليل على الله تعالى، وهو المنهج الوحيد الذي ارتضاه لعباده وضمن سلامته من التحريف والتبديل، فهو إذًا الروح الذي تحيا به القلوب، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

فنحن في أشد الحاجة إلى أن نتعلم هذا الكتاب ونعلمه أولادنا، وأف لمجتمع لا يرى لحملة القرآن وزنا ولا يكن لهم احتراما، ولا يبالي تعلم أبناؤه هذا الكتاب أم لم يتعلموه.

إننا نأسف حين نرى ولي أمر طالب يقيم الدنيا ولا يقعدها حين يرى ابنه قد أخفق في مادة من مواد العلوم التجريبية، ولا يحرك ساكنا إذا عرف أنه ضعيف في قراءة القرآن، أو ما يتصل به من علوم، ويكفيه منه أن يحصل درجة النجاح فيها، لأنه يرى أن إخفاقه في هذه المواد لن يجعل منه مهندسا بارعا أو طبيبا ماهرا يفخر به ويتمتع براتبه عند كبره!!

ومما يسرب اليأس إلى نفوسنا نحن - المعلمين - أن نرى أذكياء الطلاب ومحبي العلم والاطلاع منهم يوجهون لدارسة العلوم التجريبية بحجة أنها صعبة وتحتاج إلى الفطنة والاجتهاد، ثم لا يبقى لدراسة علوم القرآن وحفظه إلا من عرف بالكسل والتواني وبلادة الذهن منهم، فيفشلون في مهمتهم، ويساعدهم المجتمع على الفشل لأنه لا يرى مكانة إلا لمن تقدم في هذه العلوم.

لقد كان من نتائج ذلك أن خرج على مستوى العالم الإسلامي الكثير بل الأكثر من حملة الشهادات الجامعية في التخصصات الشرعية المختلفة لكنهم لا يحفظون كتاب الله تعالى، بل ولا القليل الذي يلزمهم للقيام بمهمة التدريس أو المهام الأخرى التي تتطلب متخصصا في هذه العلوم. و إنه لمن المؤسف أن نرى الكثير من هؤلاء لا يتقنون القراءة نظرا في المصحف فضلا عن الحفظ.

ولا أريد أن أهون من شأن العلوم التجريبية، ولا أخفي شدة حاجة الأمة إلى التقدم في هذه العلوم بموجب التحديات المعاصرة لها من قبل الأمم الأخرى، لكنني أريد أن يوجه بعض المتفوقين من الطلاب من بداية أمرهم وحين ظهور أمارات الذكاء والنجابة عليهم إلى حفظ القرآن ودراسة علومه، وأن يتفنن المجتمع في تشجيعهم وتعظيم مهمتهم، على الأقل كما يتفنن في تشجيع المتميزين في المجالات الأخرى إن لم يكن أشد.

إن ما يبذل من جهد وينفق من أموال لتشجيع مريدي حفظ القرآن وطلاب علومه هو في سبيل الله تعالى، وقد وعد الله تعالى المنفقين في سبيله بالخلف، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سورة سبأ:٣٩].

٢ – عدم المتابعة أو قلتها:

إن من الجميل أن يلحق أولياء الأمور أبناءهم بمدرسة لتحفيظ القرآن أو حلقة من حلقاته إيمانا منهم بجلال الهدف الذي قامت من أجله هذه المدارس والحلقات، لكنه من الخطأ أن نترك هؤلاء الأبناء للمدرسة وحدها أو لمعلم الحلقة وحده، لأن معظم الخطوات لتحقيق المهمة لا تتم إلا في البيت وتحت سمع وبصر ولي الأمر، ولاسيما مع كبار الطلاب في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية وما بعدها، لأن الطالب في هذه السن يعتمد على القراءة في المصحف والتكرار بنفسه

حتى يحفظ مقرره أكثر من اعتماده على السماع، وذلك بعد أن يكون قد قرأ هذا المقرر وصححه أو سمعه من معلمه صحيحا. وحينئذ يأتي دور ولي الأمر في متابعة ابنه، وتكون المسؤولية أكبر حين يكون ولي الأمر متعلما فإنه في هذه الحالة يلزمه أن يعرف ما وصل إليه ابنه من المقرر، فيشجعه على ما حفظ منه، ويوجهه إلى استدراك ما فاته منه في حزم واهتمام، وحبذا لو أمسك بنفسه المصحف واستمع لقراءته ووقف على مدى حفظه وإتقانه.

وأما من كان من أولياء الأمور أميا فإنه يجب على الجهات المسؤولة أن توجهه إلى متابعة ابنه في قيامه بحفظ مقرره اليومي، وهذا أمر ميسور لكل أحد فبالإمكان ملاحظة الاهتمام بالحفظ من الولد، إذا كان يجلس لذلك ويراه يكرر الآية ويجهد نفسه في حفظها.

ومن الممكن أن يعهد بذلك إلى كبار أبنائه، فيلزمهم بتسميع المقرر للصغار، ويجلس معهم في أثناء ذلك متابعًا ومستمعًا.

وعلى كل حال متى وجد الحرص تفتحت السبل واستسهلت الصعاب، ووجد ولي الأمر لذة وسرورا في متابعة ابنه وتشجيعه.

لقد شاهدت بنفسي -من واقع تجربتي في حلقات تحفيظ القرآن- أن الطالب الذي يتابعه ولي أمره ويشجعه هو الذي يتقدم في الحفظ ويتقنه رغم الواجبات المدرسية الأخرى، بل المشاهد أن الطالب الذي يتفوق في حلقات التحفيظ هو الذي يتفوق في العلوم الأخرى، وهذا من بركات القرآن، لأن القراءة أساس كل علم، وحفظ القرآن وتجويده من أعظم ما ينمي مهارات القراءة لدى الطالب.

إن مهمة المعلم في المدرسة قد تؤول في بعض المراحل كالمرحلة المتوسطة والثانوية إلى الضبط والتصحيح للجديد، أو التأكد من الضبط والإتقان للمحفوظ القديم،

والحكم على أساس ذلك بوجوب المراجعة أو إعادة الحفظ، وتبقى عملية الحفظ نفسها على الطالب، ومتابعته في ذلك تكون من مهمات ولي أمره.

٣ – تزاحم الواجبات:

قد تتزاحم الواجبات على طالب حفظ القرآن الكريم فيعجز عن حفظ مقرره اليومي من القرآن أو مراجعة ورده منه.

ومن هنا فإن على المدرسة وضع الخطط الكفيلة بعدم تزاحم الواجبات على طلاب التحفيظ وعلى معلم القرآن خاصة أن يدرس مع إدارة المدرسة السبل التي تضمن عدم تزاحمها حتى يسهل المهمة على نفسه وعلى طلابه فلا يقع الطالب فريسة لليأس.

كما أن على البيت أن يساعد المدرسة بتنظيم وقت المذاكرة لابنه وتخير أحسن الأوقات للحفظ ويرشده إليها(١)، وحبذا لو عود ولي الأمر ابنه أن يبدأ أولا بحفظ مقرره من القرآن، ثم يقوم بعده بعمل الواجبات الأخرى.

٤ – عدم تنظيم الوقت:

إن تنظيم الوقت هو الذي يضمن حسن استغلاله، وإذا كان بعض الطلاب لا يعرف كيف ينظم وقته فإن من الواجب على ولي أمره أن يقوم بذلك، وأن يتابع ابنه بعد التنظيم في دخوله وخروجه، بل لا يسمح له بأن يعطي لمادة ما أكثر من الوقت المخصص لها، وأن يعوده على الاعتدال في المذاكرة، لأن بعض الطلاب قد يميل إلى مذاكرة مادة ما بانشراح ويضيع فيها أكبر الوقت لأنها محببة إلى نفسه ويجد فيها بعض هواياته، فالمواد التي تتطلب مجهودا ذهنيا قد تكون ثقيلة على نفوس بعض الطلاب، فمن المستحسن أن يرشد ولي الأمر والمدرسة الطالب إلى

---

(١) تقدم الكلام على أحسن أوقات الحفظ.

أن يبدأ أولا -بعد فترة راحته- بالمواد التي تتطلب هذا المجهود والقرآن على رأسها؛ لأن الحفظ عموما يتطلب مجهودا ذهنيا، والقرآن خصوصا يتطلب المراجعة الدائمة وإتقان الحفظ من البداية.

كما أنه على ولي الأمر والمدرسة أن يوجها الطالب إلى المذاكرة أولا بأول حتى لا تتراكم الواجبات عليه، و يضطر الطالب إلى تعطيل مقرره اليومي في حفظ القرآن، ولاسيما في أيام الاختبارات الشهرية أو الفصلية.

٥ - وجود الملاهي وكثرة وسائل الترفيه في المنزل بلا رقابة:

وهذا شر ما ابتليت به الأمة في أبنائها، ومنتجو هذه الوسائل والقائمون عليها يتفننون في عرضها وتزيينها وتسهيل التعامل معها، حتى إنها لتشد الكبار أحيانا قبل الصغار، فينصرف الطالب عن أداء واجباته ويضيع وقته أمام هذه الوسائل، وذلك طبعا في ظل التساهل أو الإهمال من ولي أمره، خاصة إذا وجد الطالب منه قدوة في تضيع الوقت أمامها.

فأنى لطالب أن يحفظ وليس في البيت وقت محدد للجلوس أمام وسائل الترفيه بل هي تعمل ليل نهار بلا حساب.

ومن شر ما تقدمه هذه الوسائل صور النساء المتبرجات والموسيقى والغناء، وهذه من أشد ما يشاهده طلاب التحفيظ عداوة للقرآن، ولا سيما إذا كان الطالب في المرحلة المتوسطة أو الثانوية.

فالنظرة المحرمة سهم مسموم من سهام إبليس يوجهه إبليس نحو قلب العبد وبحسب قوة اعتصام العبد بالله تعالى يكون تأثير هذه النظرة فيه، فكيف يتقن الطالب حفظ مقرره، والشيطان يذكره بما رآه بالأمس في أحد هذه الوسائل من صورة أو حركة أو موقف قد أثاره، وعلق في ذهنه!!

إن المعاصي عموما لها تأثير كبير في نسيان العلم والقرآن، ولاسيما ما يتعلق منها بالنظر والسمع، فقد أنشد الشافعي قديمًا(٢):

شكوتُ إلى وكيع سوءَ حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلمَ نورٌ ونورُ اللهِ لا يُهدَى لعاصي

و قلب طالب العلم لابد أن يظل دائما صحيحا سليما كي يصلح لاستقبال أنوار القرآن.

والنظر المحرم وسماع الغناء وآلات اللهو والطرب يخرجان القرآن من قلب العبد ويمرضان قلبه، بل إن فضول النظر والكلام المباح يكون له تأثير في القلب فلا يستطيع صاحبه أن يجمع قلبه وفكره على سورة يحفظها.

ولا أريد أن أسوق هنا الأدلة على تحريم النظر إلى الأجنبيات أو تحريم سماع الغناء والمعازف فهذا ليس موضوع هذا البحث، ولكنني أنبه هنا على أهمية إبعاد طلاب العلم عموما وطلاب تحفيظ القرآن خصوصا عن محرمات النظر والسماع، بل عما لا ينفع منه و إن اعتقدنا أنه مباح.

وإذا سمعنا أخبار الحفاظ من سلفنا فلا ينبغي أن نعجب من سرعة حفظهم ودقته وكثرته، لأنه لم يكن في عصرهم تلك الوسائل المتعددة للهو التي تشغل الإنسان عن الحفظ والعلم، والتي اغتر بها كثير من الناس واقتنوها على أنها وسائل للتعليم والتثقيف!!

حقا لقد تعددت سبل العلم وطرقه في عصرنا وتيسرت وسائل الحصول عليه للناس، ولكن كثرة وسائل اللهو وطرقه صرفت أكثر المسلمين عن تعلم القرآن وتعليمه، لكننا نشهد – وبفضل من الله تعالى ونعمة – نهضة قوية لتعلم القرآن

---

(٢) ديوان الإمام الشافعي ص ٦٩.

وتعليمه في شتى بقاع العالم الإسلامي، وهذه بشرى خير ودليل على أن الأمة قد انتبهت إلى أهمية الرجوع إلى كتاب الله تعالى لاستعادة مجدها الضائع، وتسلم عجلة القيادة من غيرها. فنسأل الله تعالى أن يرشد القائمين على هذا الأمر ويبارك في مسعاهم.

ولعل هذا من تدبير الله تعالى لحفظ كتابه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[سورة الحجر: ٩].

٦ - الانشغال بأنواع أخرى من الأنشطة:

كثيرا ما يتخلف بعض طلاب حلقة تحفيظ القرآن -التي أقوم عليها- عن الحلقة في بعض الأيام، فإذا سألته عن السبب قال: كان عندنا موعد للقيام بالنشاط الفلاني بعد العصر في المدرسة، وقد طلب مني الأستاذ الحضور إلى المدرسة لذلك.

إنه من الجميل أن تعنى المدرسة بتنمية مهارات الطالب وقدراته التي تميز بها، لكن طلاب حفظ القرآن الكريم يحتاجون إلى قدر زائد من فراغ الذهن والوقت حتى يحققوا الهدف الذي وجهوا إليه، لذا فإن على ولي أمر الطالب أن يتدارس ذلك مع المسؤولين عن النشاط في المدرسة كي لا يشغلوا ابنه بقدر زائد من العمل، الذي يربكه في بعض الأحيان ويعطل مسيرته، فيكفيه ما يقوم به من نشاط في حصص النشاط المخصصة له في المدرسة، أو ما يمارسه من نشاطات محببة في حصص التربية البدنية والتربية الفنية، أو ما يسمح له به من نشاط بين فترات المذاكرة في المنزل، وذلك حتى ندفع عنه السأم والملل، ونجدد نشاطه وننمي بعض المهارات والقدرات فيه، أما أن يشغل الطالب بنشاط في غير هدفه خارج المدرسة فهذا مما يعيقه عن الوصول إلى هدفه المنشود.

إننا إذا أردنا من الطالب أن يكون حافظا متقنا، وفنانا بارعا، ورياضيا فذا، وممثلا مجيدا، ومتحدثا مفوها في نفس الوقت نكون قد أخطأنا، لأن الوقت عنصر أساسي في عملية التعلم فمن الصعب -إن لم يكن من المستحيل- أن يتفوق الطالب في كل هذه المجالات معا، وقديما قال الشافعي(٣):

لن يدركَ العلمَ جميعًا أحدٌ لا ولو حاوله ألفَ سنة

إنما العلمُ عميقٌ بحرُهُ فخذوا من كلِّ شئ أحسنه

فعلى المعلم ومعلم القرآن بصفة خاصة أن يدرك هذا الأمر وأن يتدارس مع زملائه أصحاب التخصصات الأخرى حل هذه المعادلة الصعبة، والذي يمكن أن يكون بتوزيع النشاطات بين الطلاب، وعدم التركيز على المتفوقين دائما، ولا سيما المتفوقون في حفظ القرآن، حتى لا تتوقف مسيرة طلاب حفظ القرآن أو تتأخر.

٧ – الأسباب الصحية:

قد يتخلف بعض الطلاب عن مواصلة مسيرتهم المباركة في حفظ القرآن الكريم، ويكون السبب راجعا إلى أسباب صحية ... فإذا لاحظ ولي الأمر من ابنه فتورا أو كسلا في الحفظ فعليه أن يبحث عن سبب ذلك فقد يكون السبب صحيا.

ومن الأسباب الصحية التي تعيق حفظ القرآن في بعض الأحيان:

أ – كثرة الأكل التي تشغل الإنسان عن التركيز فيما يحفظ، وتحول همه إلى معدته، وقد قيل: (البطنة تذهب الفطنة).

وقد يكون الأمر على العكس من ذلك، فقد يكون سوء التغذية سببا في الفتور والكسل والميل إلى الراحة، الأمر الذي يوجب على المربي النظر في مدى اعتدال ابنه في طعامه وشرابه، وعرض الأمر على الأطباء المختصين.

---

(٣) ديوان الإمام الشافعي ص ١٠٩.

ب – وقد يكون السبب من إسراف بعض الطلاب في السهر، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف جسمه وعدم تركيزه في الحفظ، فعلى ولي الأمر أن يبحث في أسباب ذلك ويعالجها.

ج – وقد يكون حفظه تاليا لحضوره من المدرسة، أو بعد عمل مجهد قام به ولم ينل الطالب بعده قسطا من الراحة، مما يصيبه بالملل وعدم التركيز.

د – ومن الأسباب الصحية أيضا أن يكون الطلاب مصابا بمرض غير ظاهر كأمراض الغدة الدرقية وما شابه ذلك من الأمراض التي تؤثر على نشاط الإنسان، وتضعف ذاكرته.

فعلى ولي الأمر والمدرسة أن يضعوا ذلك كله في الحسبان عند النظر في أسباب ضعف الحفظ عند بعض الطلاب.

٨ – الأسباب النفسية:

والتي قد تكون في وجود بعض المشاكل الأسرية في البيت مما يجعله شارد الذهن في التفكير فيما يرى ويسمع من هذه المشاكل.

وقد تكون في وجود بعض المشاكل مع زملائه أو أقرانه في مدرسته أو بيئته حيث يؤثر ذلك على تركيزه وانتباهه لما يحفظ.

فعلى ولي الأمر والمدرسة النظر في أسباب شرود بعض الطلاب أثناء حفظ المقرر بأذهان وسكوتهم فترة طويلة عن تكرار الآية، مما يدل على أنه يفكر في شئ ما، ثم رفع تلك الأسباب بقدر المستطاع، والله الموفق.

٩ – مصاحبة من لا يهتم بحفظ القرآن:

ومعلوم ما للصحبة من أثر في سلوك الإنسان وتطلعاته، فإذا كان طالب حفظ القرآن الكريم مصاحبا لمن لا يسير على نفس الطريق، فإن ذلك سوف يؤثر

بالتأكيد على همته حيث لن يرى منه منافسة شريفة، ولا تشجيعا، هذا إذا كانت الصحبة من العناصر الطيبة لكنها لا تهتم بهذا الأمر ... فكيف يكون الأمر لو كانت الصحبة سيئة الخلق والعادات، لاشك أن هذا مما يؤدي إلى انصراف الطالب في كثير من الأحيان عن حفظ مقرره.

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عنْ قرينِهِ إن القرينَ لبالمق–ارَن يقتدي

وفي الصحيحين عن أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِي اللَّهُ عَنْه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ''مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً''.

١٠ – عدم الفهم لما يحفظ أو ضعفه أو خطئه:

يغفل كثير من معلمي القرآن عن أثر فهم الطالب لما يحفظ في سرعة حفظه وقوته. لكن هل يشترط أن يفهم كل إنسان ما يحفظه؟

من الملاحظ أن الطفل الصغير يحفظ ولا يحتاج إلى الفهم، وكذلك الأعجمي فقد رأيت من يحفظ القرآن كاملا من الأعاجم، وإذا سألته عن معنى كلمة لا يعرفها، ومع ذلك فإن للفهم أثرًا كبيراً في سرعة الحفظ وقوته ودقته. فالطالب الصغير يحفظ ببط ء لأنه لا يفهم ما يحفظ، لكنه لا ينسى ما يحفظ بسرعة لخلو ذهنه من الشواغل، والطالب الكبير يحفظ بسرعة لكنه ينسى بسرعة أيضا لكثرة شواغله، مما يحتاج معه إلى المراجعة والتثبيت.

وعلى هذا فمن الممكن أن يستعين المعلم بتفسير مبسط يناسب مستوى تعليم الطلاب أمامه للآيات التي يحفظونها، ومن المفيد جدا أن يذكر لهم بعض القصص المتعلقة بالآية أو الآيات كقصة أصحاب الفيل مثلا لمن يحفظ هذه السورة.

ولا شك أن التلميذ الذي يعرف هذه القصة ويعرف معنى بعض الكلمات بما يناسب سنه – سوف يكون أسرع حفظا وأشرح صدرا عند الحفظ من الذي يردد ما لا يفهم.

كذلك الطالب الذي تختلط عليه مفاهيم بعض الآيات على بعض قد يؤثر ذلك على سرعة حفظه، وقوته فيخلط بين الآيات أو السور عند التسميع لاختلاط مفاهيمها في ذهنه.

ومن الممكن أن يقوم المعلم بذكر أوجه مناسبة بعض الآيات لبعض، أو أن يطلب منهم إعراب بعض الآيات ويقوم هو بذلك عند عجزهم، وذلك بأسلوب يتناسب مع سن الطالب وثقافته، و هذا مناسب لطلاب المرحلة المتوسطة والثانوية.

١١ – انشغال الطالب أثناء حصة القرآن أو قراءة المعلم:

فعملية الحفظ مرتبطة بعملية الانتباه أثناء القراءة الأولى للمراد حفظه، فإذا كان الطالب منشغلا بشيء ما أثناء قراءة المعلم أو قراءة زملائه مع تصحيح المعلم فإنه سوف يحتاج إلى جهد أكبر لتثبيت مقرره في البيت، وقد لا يوفق إذا لم يسعفه الوقت أو الظروف الأخرى.

فعلى المعلم أن يشد الطلاب إلى قراءته ويحثهم على الانتباه لقراءة بعضهم أمام بعض بشتى الوسائل، كأن يركز نظره على الطالب المشغول أثناء قراءته، أو يشير إليه بإصبعه ويشير إلى المصحف فيفهم الطالب أن ذلك يعنى النظر في المصحف و الانتباه لما يُقرأ، ولا بأس أن يطلب من الطلاب إغلاق المصحف والالتفات إلى حركات فمه ومخارج الحروف منه، ويحثهم على التنبه لذلك قبل البدء ويطلب منهم تقليده بعد ذلك.

ومن المهم النظر في وضع الفصل أو مكان الدراسة فقد يكون وضع الفصل سببا في انصراف الطالب عن معلمه، كأن يكون ناحية الشمس وفي وقت الصيف مما يسبب كسلا وفتورا للتلاميذ فيصرفهم عن التجاوب مع المعلم، وقد يكون الضوء غير مناسب قوة وضعفا، فينصرف الطالب عن النظر في المصحف تلقائيا و دون تعمد.

ولا بأس أن يتوقف المعلم عن القراءة إذا وجد عددا من الطلاب منصرفين عنه، أو تكرر الانصراف من واحد معين، فيحثهم على المتابعة والانتباه.

١٢ – الاندفاع في الحفظ والسرعة في تناول الآيات أثناءه:

وقد مر الحديث عن ذلك في الأسباب التي تعين على الحفظ...

فمن المفيد أن يرشد المعلم الطالب إلى الهدوء في بداية الحفظ مع التركيز وعدم السرعة في التكرار حتى يثبت محفوظه ثم يتدرج في السرعة حتى يجري لسانه بيسر فيه ويسمعه لنفسه أو لغيره أكثر من مرة دون خطإٍ.

* * *

الباب الرابع

دور المعلم في تجاوز هذا الضعف وعلاجه

إن دور المعلم في تجاوز حالات الضعف وعلاجها كبير، وإن كان لغيره ممن تهمهم مصلحة التلميذ دور عظيم أيضا في علاج ذلك، إلا أن دور المعلم هو الأساسي.

ونستطيع أن نلخص دوره بتوزيع جهوده للعلاج على محورين:

محور العلاج داخل الفصل:

وذلك يتلخص فيما يلي:

- أن يرشد المعلم طلابه إلى إخلاص النية في الحفظ وذلك بأن يفهمهم ما ينبغي أن تكون عليه نية المسلم في هذا الأمر، وقد تقدم الحديث عن ذلك وبيان أن الإخلاص سبب من أسباب نجاح العمل.

- أن يذكرهم دائما بفضائل القرآن وفضائل حملته كي تنشط نفوسهم للحفظ، وتحسن نياتهم فيه.

- أن يحذر من الضغط على الطالب الضعيف نفسيا، وذلك قد يكون له عدة صور كأن يسخر منه ومن ضعف حفظه أمام زملائه، أو يعاقبه قبل أن يعرف الأسباب التي أدت إلى ضعفه، فقد يكون السبب خارجا عن قدراته وإرادته.

فيجب أن يتعرف المعلم على الأسباب التي أدت إلى الضعف قبل الشروع في العلاج، و لاسيما إذا كان الضعف مسبوقا بتفوق وثبات في الحفظ.

- من المستحسن أن يكون للمعلم دفتر خاص يسجل فيه ملاحظاته على التلاميذ بالإضافة إلى دفتر المتابعة المعتاد، هذا الدفتر يسجل فيه حضور التلاميذ وغيابهم، وما يظهر على الطلاب من أمارات الضعف وغير ذلك مما يبدو له نافعا

في العلاج، وذلك حتى لا ينسى، لأن أسباب الضعف قد تختلف من طالب لآخر حسب ظروفه وقدراته.

– أن يوجه الطلاب دائما إلى آداب التلاوة، وهي كثيرة، لكن منها ما له تأثير في سرعة الحفظ وتثبيت المحفوظ، ولا بأس أن نذكر هنا بعضها مع بيان أثر ذلك في نشاط الطالب واستعداده للدرس:

أ – الطهارة: وأعني بالطهارة هنا الطهارة الحسية بالوضوء قبل درس القرآن، فإن للوضوء أثرا في نشاط الجسم وتهيئته لاستقبال الدرس، فإن الكسل والخمول أثناء الدرس قد يكونان سببا في الانصراف عن القراءة داخله.

ب – أن يوجههم دائما إلى الاستعاذة والبسملة ويبين لهم أحكامها، ويلزمهم بها في بداية القراءة، وذلك حتى يصرف الشيطان عن درس القرآن، والذي يبذل جهدا في إبعاد الطالب عن الدرس بكل الوسائل.

ج – أن يأمرهم بحسن الاستماع والإنصات، ولا سيما عند قراءته هو الدرس لأول مرة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾[سورة الأعراف:٢٠٤]

وروي عن وهب بن منبه أنه قال: من أدب الاستماع سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل. والاستماع الذي يحبه الله تعالى هو أن يكف العبد جوارحه ولا يشغلها فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحضر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم.

د - أن يعلمهم التؤدة وعدم الاستعجال في القراءة، ولاسيما عند القراءة لأول مرة، لأنه إذا استعجل في القراءة لأول مرة وقع في الخطأ، وإذا حفظ خطأ فمن الصعب إصلاح الخطأ بعد ذلك إلا بجهد قد يكون أكبر من جهد الحفظ.

هـ - أن يشجعهم على تحسين أصواتهم بالقرآن في غير تكلف، (وتأتي أهمية تحسين الصوت والعمل بهذا الأدب لأن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم، كما أن تحسين الصوت أوقع في نفس القارئ لأنه أدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظة إلى الأسماع ومعانيه إلى القلوب وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء)(١).

- ألا يبخل المعلم بكلمات الثناء على من أحسن من الطلاب في الحفظ أو أتقن التلاوة، فإن في ذلك شحذا لهمم الآخرين على التقليد أو المنافسة، وقد يكون لذلك أثر في معالجة بعض حالات الضعف.

- أن يرشدهم إلى طرق الحفظ، لأن الطلاب يختلفون في القدرات العقلية فمنهم الذكي السريع في الفهم والحفظ... ومنهم البطيء... ومنهم المتوسط.

و قد يناسب هذا ما لا يناسب ذاك من طرق الحفظ وأساليبه، كما أن في تغيير طريقة الحفظ أحيانا ما يدفع الملل عن نفس الطالب وينشطه ويساعده عليه.

لذا فإن على المعلم أن يعرف طلابه بهذه الطرق، ومن المناسب هنا أن نعرض لأشهر هذه الطرق باختصار فأقول:

---

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ١٣٩

أشهر طرق الحفظ خمسة: الطريقة الكلية، والطريقة الجزئية، والطريقة المشتركة، وطريقة المحو التدريجي، وطريقة الحفظ على فترات(٢). وهذا عرض مختصر لكل واحدة منها:

أولا: طريقة الحفظ الكلية:

ويقصد بهذه الطريقة حفظ الحزب أو الصفحة أو الجزء أو الوحدة جملة واحدة دون تجزئة، وذلك بتكرارها من أولها إلى آخرها حتى يتم حفظها، سواء تم ذلك بالطريقة الجماعية أو الطريقة الفردية، ويستمر حتى يتم حفظ كتاب الله تعالى.

وهذه الطريقة مناسبة لأذكياء الطلاب والمتميزين منهم، حيث إنها تثير في نفسه الرغبة في المزيد نظرا لكمية المحفوظ بهذه الطريقة.

ثانيا: طريقة الحفظ الجزئية:

ويقصد بهذه الطريقة: تقسيم الوحدة المراد حفظها إلى خمسة أسطر أو سبعة أو عشرة ... سواء كانت متساوية أو مختلفة، ويحفظ التلاميذ قسما قسما، وذلك بترديده وتكراره حتى يتم حفظه ثم ينتقل إلى غيره حتى يحفظ الآيات المحددة كاملة سواء كان ذلك بالطريقة الجماعية أو الفردية.

وهذه أشهر طرق الحفظ وفي منهج النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في تعليم أصحابه القرآن ما يؤيدها، وهي مناسبة لضعفاء الطلبة.

ثالثا: طريقة الحفظ المشتركة:

---

(٢) استفدت هذه الطرق من المرجع السابق من ص ١٨٠ إلى ص ١٨٩ باختصار وتصرف .

وهي طريقة تجمع بين الطريقتين السابقتين: الكلية والجزئية، ويتم تنفيذ هذه الطريقة بأن يقرأ الطالب الوحدة المحددة دفعة واحدة ويكررها حتى يربط بين جميع أجزائها فتنطبع في ذهنه ثم يركز على الآيات التي لم تحفظ جيدا ويلح بالتكرار حتى يتم استظهار الوحدة استظهارا جيدا.

وهي طريقة تجمع بين مزايا الطريقتين الكلية والجزئية وتوفر الوقت والجهد المستغرق في الحفظ لاسيما في حفظ الآيات القصيرة.

رابعا: طريقة المحو التدريجي:

وملخص هذه الطريقة أن يقرأ التلاميذ الآيات المكتوبة على السبورة أو الوسيلة أو اللوح أو في دفتر التلميذ، ثم يبدأ المدرس بمحو بعض ما كتب أو يطلب من التلاميذ محو بعض الآيات أو نصف الآية أو الآية كاملة أو أكثر من آية، والتلاميذ يرددون الآيات كاملة، وبهذه الطريقة يتم الحفظ وينصح التربويون المعلم إذا استخدم هذه الطريقة بإبقاء أوائل الآيات أو أواخرها ليسهل على التلاميذ ربط بعضها ببعض.

ولا تزال هذه الطريقة سائدة في البلاد الأفريقية لعدم توفر المصاحف.

خامسا: طريقة الحفظ على فترات:

ويقصد بها أن يقرأ التلميذ الوحدة أو الصفحة أو الآيات المقرر حفظها على فترات من الزمن ثم يتركها، ويعود إلى قراءتها و تكرارها في فترة أخرى ثم في فترة ثالثة ... وهكذا حتى يتم حفظها واستظهارها، وينصح المربون ألا تزيد الفترة على ثلاثة أيام.

محور العلاج خارج الفصل:

– من المهم جدا أن يكون معلم القرآن على صلة وثيقة بأولياء أمور الطلاب، فإن أكثر ما يقضي الطالب في الحفظ من الوقت يكون في البيت، ولاسيما بعد تقدم مستواه في القراءة واعتماده على نفسه في التكرار، لذا فمن الضروري أن يتصل المعلم بالبيت، وأن يرشد أولياء الأمور إلى متابعة أبنائهم، وأن يستغل كل فرصة للقاء بهم لحثهم على ذلك، وإرشادهم إلى أساليب المتابعة.

– أن ينتهز فرص اللقاء بالطلاب في محافل النشاط وحصصه المعتادة وصوره المختلفة فيبين لهم أهمية حفظ القرآن الكريم، وكيفية التغلب على مشاكل الحفظ، وذلك كأن يصدر نشرة باسم جماعة من جماعات النشاط تبين طرق الحفظ ووسائله وما شابه ذلك.

– أن يتدارس مع إخوانه من المعلمين و مدير المدرسة مشاكل ضعفاء الحفظ من الطلاب، و خاصة الطلاب الذين كانوا على مستوى جيد في سرعة الحفظ وجودته و انتظامه، فربما تكون هناك أسباب خارجية لا يعرفها المعلم كانت سببا في تراجع مستواه، وقد تظهر هذه الأسباب من خلال المناقشة مع الزملاء.

وأخيرا فإن عليه أن يتوجه إلى الله تعالى العلي القدير أن يوفقه في عمله وأن يرشده إلى أيسر طرق العلاج وأنجعها وأن يوفق طلابه إلى حفظ كتابه وحسن تلاوته.

* * *

الباب الخامس

في مدى كفاية منهج وخطة مادة القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن

بعد الاطلاع على منهج وخطة القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن للمرحلة الابتدائية وجدت ما يلي:

ينتهي الحفظ في الصف السادس عند سورة الكهف وفي الصف الرابع عند سورة الحديد فيحفظ الطالب من الكهف إلى الحديد في الصف الرابع والخامس والسادس، وبحساب عدد الصفحات التي تشتمل على هاتين السورتين مع ما بينهما وجدنا أنها ما يقارب مائتين وخمسين صفحة بعدد صفحات مصحف المدينة النبوية، فإذا حسبنا عدد أيام السنة الدراسية وجدناها قريبا من مائة وخمسين يوما تقريبا باعتبار أن في كل فصل دراسي خمسة عشر أسبوعا، وفي كل أسبوع خمسة أيام.

فإذا قسمنا عدد الصفحات التي تحوي منهج الصف الرابع والخامس والسادس وهي كما تقدم مائتان وخمسون صفحة لوجدنا أن الطالب يجب عليه أن يحفظ كل يوم نصف صفحة تقريبا أي ما يقارب ثمانية أسطر من المصحف المذكور.

وبالتجربة في حلقات التحفيظ في المساجد وجدت أن طالب المدارس العامة يستطيع أن يحفظ مثل هذا القدر في اليوم على الرغم من أنه غير متفرغ لحفظ القرآن كطالب مدارس التحفيظ، لكنه يحتاج إلى وقت لمراجعة محفوظه.

ولذلك أرى أن طلاب مدارس التحفيظ أسعد حظا بعدد الحصص المخصص للقرآن الكريم، حيث تخصص اثنتا عشرة حصة في الصف الخامس والسادس وثلاث عشرة في الصف الرابع، وبذلك يتمكن الطالب في هذه المدارس من حفظ هذا القدر من المصحف كل يوم، فالزمن مناسب للخطة والمنهج.

وما يمكن أن يحدث من قصور أو ضعف في الحفظ عند بعض الطلاب فإنه يرجع إلى عوامل أخرى غير الخطة والمنهج.

لكن على المعلم الذي يقوم بتوزيع المنهج على أسابيع الفصل الدراسي أن يخصص وقتا كافيا للمراجعة الأسبوعية أو اليومية للمحفوظ، وينظم الوقت بين المراجعة والحفظ، وألا يعول كثيرا على مراجعة الطلاب في البيت، فإن الطالب قد لا تساعده ظروفه المنزلية على المراجعة، أو قد لا يعرف أهميتها لتثبيت الحفظ.

كما أنه من المستحسن أن يخصص وقتا كافيا قبل الاختبار لمراجعة المقرر كله مع الطلاب ليقدم الطالب على الاختبار والمقرر حاضر في ذهنه.

* * *

خاتمة

نسأل الله تعالى حسنها

تبين في نهاية البحث أهمية حفظ القرآن الكريم، وحاجة الأمة إليه، وإلى حفاظه في عصرنا الحاضر.

كما تبين أن الحفظ له عوامل كثيرة على رأسها الإخلاص لله تعالى وتقواه والفهم والعمل بما يحفظ وتعاهد المحفوظ.

وظهر جليًّا دور المعلم في معالجة ضعف الحفظ عند بعض الطلاب، وأهمية التعاون بين أولياء الأمور والمعلمين في معالجة هذا الضعف وتجاوزه.

وبقيت بعض التوصيات أحب أن أسوقها في نهاية هذا البحث فيما بقي من سطور:

أولها: التأكيد على ضرورة العناية بطالب حفظ القرآن الكريم خاصة من جميع النواحي، ولاسيما الجوانب المعنوية بالتوعية في بعض الأحيان، وبالتكريم في بعض، وبتوفير الوقت والجو المناسبين له على الدوام.

ثانيا: على القائمين على مدارس تحفيظ القرآن الكريم بحث سبل التعاون بين هذه المدارس وحلقات التحفيظ في المساجد للنهوض بمستوى الطلاب، وتنسيق العمل بينهم لأجل ذلك.

ثالثا: من الضروري حث الباحثين في طرق التدريس والنواحي التربوية –ولاسيما من يقوم منهم على ثغر لتحفيظ القرآن الكريم– على أن يقوموا بالبحث في طرق تدريس القرآن الكريم وعلومه، وكيفية استغلال التقدم التقني في تحفيظه وتعليمه.

رابعا: على معلم القرآن أن يقرأ كثيرًا في علوم القرآن حتى يجد الطلاب عنده ما يروي ظمأهم لتفسير آية أو لفظة، وألا يتحرج من عدم القول في الآية برأيه حتى يراجع تفسيرها، وأن يورث طلابه الحذر من تفسير القرآن بغير علم.

هذا واسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همنا وغمنا، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

المراجع

١ – القرآن الكريم. مصحف المدينة النبوية.

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. طبع مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤١٧هـ

٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. طبع دار الفكر. بيروت ١٤١١هـ

٤ – المبسوط في القراءات العشر. لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني. تحقيق سبيع حمزة حاكمي. طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥ – كيف تحفظ القرآن الكريم؟ للدكتور يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني. طبع دار نور المكتبات. جدة ١٤١٨هـ

٦ – كيف نتدبر القرآن؟. لفواز أحمد زمرلي. طبع دار البشائر الإسلامية. بيروت ١٤١٧هـ

٧ – ديوان الإمام الشافعي. طبع دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٨هـ

٨ – مهارات التدريس في الحلقات القرآنية. للدكتور علي بن إبراهيم الزهراني. طبع دار ابن عفان. الخبر ١٤١٨هـ

٩ – القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم. لعبد الرحمن عبد الخالق. طبع إدارة الشؤون الدينية بالأمن العام.

١٠ – معرفة أنواع علوم الحديث، لأبي عمرو بن الصلاح، ت د. ماهر الفحل، ط دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

* * *

فهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة ....
٣	الباب الأول: في فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه ....
٦	الباب الثاني: في الأسباب التي تساعد على حفظ القرآن الكريم
٢٣	الباب الثالث: في أسباب ضعف الحفظ عند بعض الطلاب.
٣٦	الباب الرابع: في دور المعلم في تجاوز هذا الضعف وعلاجه.
٤١	الباب الخامس: في مدى كفاية منهج وخطة مادة القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن ....
٤٣	خاتمة ....
٤٥	المراجع ....
٤٦	فهرس ....

* * *